قصيدة بور سعيد[1]

كانَ الخريفُ يُظلُّ أحلامَ الرياضِ النائمهْ
والبحرُ يُدركُ أنَّ أحداثاً ستجري حاسمه
وتحرَّكَ الأسطولُ يزهو بالحشودِ الآثمة
بالعار، عارِ المعتدينَ، وبالحقودِ العارمة[2]
وتصفِّقُ الآمالُ في صدرِ الجموعِ القادمه:
النصرُ والفتحُ المبينُ وأمنياتٌ حالمه
وغرورُها المجنونُ يحدوها سترجعُ سالمه
للرقصِ، عند «السين» و«التاميز» كانت واهمة[3]

* . * . * . * . *

فالشَطُّ: ما وجدوهُ مُصطافاً جميلاً، كان جمرا!
وتراجَعَ الليلُ الذي نَسَجوهُ يوماً كانَ فجرا
والتاجُ لم يَخلُدُ كما صنعوه بل صُغناه نسرا[4]
والشعبُ لمْ يركع كما عَهدوه، بل وجدوه حُرا
فَليرسلوا بجنودِهم وعَتادِهم، جواً وبحرا
إنِّيَ هُنا في شاطِىء البارودِ قد أعددتُ قبرا

---

(١) نشرت في الديوان المطبوع بإشراف وزارة التربية تحت اسم «جول جمال» وكان الشاعر قد ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بقاعة الحرية مساء ١٨ فبراير/ شباط ١٩٥٩.

(٢) الجمع أحقاد: واستعمل الشاعر حقود ليتم له الوزن ويجوز جمعه على هذا الوزن قياساً.

(٣) السين: اسم نهر في فرنسا يمر من مدينة باريس، والتاميز: والأصل تيمز هو نهر يمر من لندن.

(٤) إشارة إلى الثورة حيث استبدلت شعار التاج بالنسر والملكية بالجمهورية.

لي، أَو لَهُمْ، لا بدَّ من صبرٍ يثير الهولَ مُرا
لن يأخذوا مصراً، فإنيَّ قد صنعتُ اليومَ مِصرا[1]

* . * . * . *

وعلى الرمالِ، وبينَ إرعادِ المنايا المُطْبِقة
كانَ الفتى يرمي الفضاءَ بنظرةٍ مُتألِّقه[2]
في عينهِ عزمٌ، وفي جَنْبيهِ نارٌ مُحنِقَه
والجبهةُ السمراءُ تَعْكِسُ روَحَه المتدفِّقَه
هو مُبرِمٌ في نفسِهِ أَمْراً، وهيَّأ زَورَقه
حتى إذا لمحَ الفريسةَ مَنْ بعيدٍ أطْلَقه[3]
فاشتدَّ إعصاراً تشيِّعهُ العيونُ المشْفِقَه
وطواهُ موجُ البحرِ حينَ طوى الحشودَ المُغرقه

* . * . * . * . *

وتزاحمَ المُتسائلونَ هناكَ عَنْ هذا الشهيدْ
ذي السحنةِ العربيةِ السمراءِ والبأسِ العنيدْ
أتُراه مِن أهلِ الصخورِ، أكان من ريف الصعيد[4]؟
وجرى الجوابُ على الشفاهِ، يهزُّ أسماعَ الخلود
قد جاءَ من بلدٍ وراءَ البيدِ، أقبلَ مِنْ بعيد
ليُضيفَ عِدَّة أسطرٍ بيضٍ إلى الأملِ الوليد
فيقولُ جاري: هل سمعتَ لقد بُعثنا من جديد
قدْ كانَ يحمي اللاذقيةَ ههنا في بور سيعد

---

(١) مصر : ممنوعة من الصرف، وصرفت في البيت لضرورة الوزن

(٢) يقصد بالفتى : (جول جمال) وكان طالباً في الكلية الحربية للضباط وهو من اللاذقية في سورية واشترك في المعركة، ودمر واحدة من مدمرات العدو ثم قتل في المعركة.

(٣) الفريسة : هي المدمرة، أطلقه: أي الصاروخ (الطوربيد).

(٤) في الديوان المطبوع أبدلت كلمة (الصخور) بـ (الثغور) وربما كانت كلمة الثغور لأنها غير واضحة في الأصل.